مثال الكمال في المذاهب السامية اجازوا تعدد الزوجات واستعملوه الى حدّ يعد في نظر المعاصرين نهاية الفساد .

والغالب ان يقال ان الواجب على النبي ان لا يخضع لاي ضرورة تضطره الى مدح عادة سيئة كهذه او لاباحتها وان الواجب عليه تحريمها بتاتاً فالسيح غض الطرف عنها ولم يتعرض لها . لكن من امعن النظر يرى ان هذه العادة مثل كثير غيرها من العوائد ليست شرّاً محضاً والشر كلمة نسبية لانهُ قد تكون عادة من العادات مباحة في اول الامر تقبلها مبادي الافراد والجماعات الا ان تقدماً في افكار الامة وتغيراً في احوالها ربما يجعل هذه العادة مضرة حتى تمنعها الحكومة بعد حين . اما ان الافكار تترقى فهو من المسلمات واما ان العوائد والاعمال تتوقف على ترقي الافكار وانها تكون حسنة او سيئة بحسب الاحوال (وروح العصر) فهي حقيقة يجهلها اهل الافكار السطحية كثيراً

بيروت عبد الرحمن شهبندر

الكنى والالقاب

جرى الاصطلاح في الاسماء على تقسيمها الى علم وهو ما علق على شيء بعينه غير متناول ما اشبهه ولقب وهو ما اشعر بمدح او ذم وكنية وهو ما صدر باب او ام

وقد ولع العرب بالكنى والالقاب ولعاً غريباً حتى صاروا يكنون الطفل والعقيم بل الوحش والطير بل الجماد والمعاني كما ستراه

من اعظم مقاصد الكنى في الاناسي خشية مبادرة اللقب السيء على لسان عدو او ماجن فليصق بالمرء لصوق الجرثومة في المنبت الوبي، وفي اثر (بادروا اولادكم بالكنى قبل ان تغلبهم الالقاب) . ومن مقاصدها فيها تعظيم المكني وتوقيره فقد فطرت الانفس على كراهة خطابها باسمها ومشافهتها به . واما في غير الاناسي فلقصد التوسع في باب الاعلام والتفنن في الاوضاع والازدياد من المعاني . ولم تك كناهم تخلو عن نكتة وسر في وضعها اي ملاحظة معنى بازائه يكون الوضع كما قالوا في ابي لهب كني به لجماله لان اللهبة البياض الناصع واوثر في التنزيل الكريم اما لشهرته به او للتعريض بكونه جهنمياً وكما قالوا للضبع ام رسم لانها ترسم الطريق لا تفارقه وام المثوى لصاحبة المنزل والامثلة بطول تعدادها ويسهل تعرف اسرارها من معاجم اللغة المطولة

وما برحت الكنى والالقاب آخذة في الاعلام دوراً مهماً في الجاهلية والاسلام سيما

في قرونه الوسطى فقد نسيت بسببها اعلام كثير من الاعلام لغلبتها عليها ولقد رأيت من يخفى عليه مثلاً اسم الامام ابي يوسف او القاضي ابي الطيب ونحوهما ممن اشتهر بكنيته فنسي اسمه لذا سنح لي ان ابين قاعدة للقدمين في نوع من الكنى والالقاب تنكشف بها معرفة الاعلام مما اصطلح عليه اولئك وجرى عليه المؤرخون

فمن الكنى ابواسحق كنية لمن اسمه ابراهيم تأسياً باسمي الخليل وابنه عليهما السلام ابو ابراهيم لمن اسمه اسماعيل . ابوالحرث لليث وارسلان . ابوالحسن لعلي . ابوداود لسليمان . ابوالدرّ لياقوت . ابوزكريا ليحيى . ابوسليمان لداود . ابوالشكر لايوب . ابوالصبر له ايضاً ابوالطيب لطاهر . ابوالعباس لاحمد وخضر . ابوعلي للحسن والحسين . ابوعمران لموسى . ابوالفضل لجعفر والربيع ويحيى . ابوالفتح لنصر . ابوالقاسم لعليّ ومحمود . ابومحمد لعبدالله ابو محفوظ لمعروف . ابوالمعالي لعبدالملك . ابومروان له ايضاً . ابوالمسك لكافور . ابوالميمون لمبارك . ابوالمنصور لظافر . ابوالوقت لعبدالاوّل . ابوهريرة لعبدالرحمن . ابو يحيى لزكريا . ابو يوسف ليعقوب .

ومن الالقاب للمتأخرين . سيف الدين لغازي . شمس الدين لمحمد . شهاب الدين لاحمد . صلاح الدين ليوسف . عماد الدين لاسماعيل .

هذا ما غلب من الكنى والالقاب واشتهر في تلك الاسماء وقد يكون لها كنى والقاب اخرى . وقد يكون للمرء عدة كنى كما تراه في قولهم ذو الكنى وقد يشتق للمرء كنية من معنى اسمه او اشارته او حاله (ومنه ابوالطيب) لمن اسمه طاهر لما بين الطيب والطهر من التناسب وكذا (ابوالسرور) لمن اسمه عيد . وابوالجود للسخيّ . وابوالمطاع للامير . وابوالغارات للمجاهد . وذوالقرنين لعظيم الملك . وقد لا يكون لشيء من ذلك كما حدث في عهد منح الالقاب المضافة لذوي السيطرة من اجيال والمضافة للدين وقد اشار للثاني الاديب الخليع عبدالرحمن المسجف الملقب ببدر الدين من رجال فوات الوفيات (مدفون في بستانه بدمشق قرب المزة وامام قبره المحجر قبة يجري عندها نهر تظن اهل القرى هناك انهُ من الاولياء وليس تحت القبة مزار) في قوله

قالوا تلقب بدر الدين مفتخراً ... نجل الجنوبيّ من قد زيّن الامنا

فقلت لا تعجبوا منهُ فذا لقب ... وقف على كل نحس والدليل انا

وقد يكنى الرجل باكبر اولاده او باشهرهم او باحبهم اليه وقد يكنى بابن اخيه كما كنيت السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بام عبدالله ابن اختها وقد يكنى الرجل بما يقوم عليه و يعرف به كأبي الرجال لمن تربى عنده فتجباه مجازاً ولمن له عدة اولاد حقيقة وبما

ظهر فيه من اليمن والخير كأبي البركات وقد وضع كثير من الالقاب والكنى علماً برأسه في العصور الاخيرة كبهاء الدين وصلاح الدين وابي الخير وابي بكر ولا حجر في ذلك الا ان القرون الاولى كان لاسمائها نوع نظام سهل به وضع نظام بازائها لالقابها وكناها مع ما شف عن ادب مع الائمة الاعلام فان من رعاية الكبير وقدره قدره وضع لقب له يعرف به . نعم لكل عصر مظهر ولكل دور طور ولكن باب الادب مع الاعلام لا يغلق على الدوام

قلنا يلغ من شغف العرب بالكنى ان وضعتها للطير والوحش والجماد والمعاني لما ملئت به اسفار اللغة من ذلك فمن ذلك ابو الحباحب لدويبة تظهر ليلاً صغيرة يخيل انها نار . وابوالحصين للثعلب . وابوجعدة للذئب . وابو براقش لطائر فيه الوان . وابوفراس للاسد وابوحفص له ايضاً . وابوقبيس لجبل بمكة . وابو الابيض للبن . وابوالاثقال (الحملات) للبغل . وابوالاخضر للريحان . وابوالاصفر للخبيص . وابوايوب للجمل . وابو بحير للتيس وابوحماد للديك . وابوحميد للدب . وابوحيان للفهد . وابو خداش للسنور . وابوصابر للحمار . وابوشجاع للفرس . وابو طالب له ايضاً . وابو طامر للبرغوث . وابوعاصم للزنبور وابو العوام للسمك .

ومن المعاني ابومالك للهرم . ابوسعد له ايضاً . ابو مرحب للظل . ابو زيد للكبر . ابو عمرة للفقر وسوء الحال والجوع . قيل لاعرابي اتعرف ابا عمرة قال كيف لا وهو متربع في كبدي .

ومن الامهات ام القرى لمكة المكرمة . ام قشعم للمنية . ام الرأس لاعلى الهامة . ام الدماغ لجلدة الرأس . ام جابر للخبز . ام سويد للاست . ام الهدير للشقشقة . ام الطعام للمعدة . ام النجوم للثريا . ام خداش للهرة . ام شبل للبوة

وقد الف في معرفة الكنى عدة مؤلفات منها كتاب ابي العباس الاحول ولم يتقدمه احد في هذا الفن والف ابن السكيت كتاب المثنى والمكنى والمبنى والمؤآخى ولابن الاثير كتاب سماه المرصع . وعني المحدثون بهذا الفن وصنفوا فيه ايضاً منهم الامام ابن المديني ثم الامام مسلم ثم النسائي ثم الحاكم ابواحمد — غير صاحب المستدرك على الصحيحين — ثم ابن مندة والدولابي . وكذا صنف غير واحد من الحفاظ في معرفة الالقاب كالشيرازي وابي الفضل الفلكي وابي الوليد الدباغ وابي الفرج بن الجوزي وآخرهم الحافظ ابن حجر . وليت واحداً منهم مثل للطبع وياليته مانسي من العلوم واسفارها . وللمحدثين تقسيم غريب في باب الكنى اوصلها بعضهم الى تسعة

(١) من سمي بالكنية ولا اسم له غيرها كابي بكر بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة بالمدينة

(٢) من عرف بكنيته ولم يعرف له اسم كأبي مويهبة مولى النبي صلوات الله عليه

(٣) من لقب بكنيته وله غيرها اسم وكنية كأبي تراب علي رضي الله عنه اسماوابي الحسن كنية

(٤) من له كنيتان او اكثر كمنصور الفراوي ابي بكر وابي الفتح وابي القاسم

(٥) من اختلف في كنيته كأسامة رضي الله عنه ابي زيد وقيل ابو محمد وقيل غيرهما

(٦) من عرفت كنيته واختلف في اسمه كأبي بصرة قيل هو حميل (بالحاء مصغرا) وقيل جميل (بالجيم مكبرًا) وكأبي هريرة قال القطب الحلبي اجتمع في اسمه واسم ابيه نحو اربعين قولاً واسمها عبدالرحمن بن صخر

(٧) من اختلف فيهما كسفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم حكي في اسمه وكنيته اثنان وعشرون قولاً

(٨) من عرف بالاثنين كأبي عبدالله سفيان الثوري ونحوه مما لم يختلف فيهما

(٩) من اشتهر بها مع العلم باسمه كأبي ادريس الخولاني عائذ الله

دمشق احد قراء المقتبس

تاثير العقائد والمقاصد في الاخلاق

ان العلماء الذين وضعوا الكتب المطولة والمختصرة في تهذيب الاخلاق لم ينظروا الى هذا البحث الدقيق الا من عرض فلا يعثر لهم على كلام يكشف القناع عن حقيقته ويجمع اطرافه وانما ذلك لان الحوادث والاحوال لم تتجه بهم الى الدخول من هذا الباب ولقد رأيت العصر يستصرخ الحراص على انتظام الاحوال ويتقاضى الكتاب القائمين على هداية الناشئة الى سبيل النهضة الادبية ان يقبلوا عليه اقبال المغرم بالدنيا على استخراج الكنوز المدفونة وان يبذلوا الجهد في اظهار ماخفي من اسراره ويستنفدوا الوسع في اباحة ماحجب من ذخائره

ولما رأيت ان الكلام فيه من جلائل الخدم التي يسع المنشيء ان يقوم بها لاهل العصر هزني الغرام بهذه المحمدة ان اتوفر ليلة على انشاء مقالة اكلف المقتبس ان يحملها الى قرائه المنبثين في الآفاق مع ما يحمل اليهم من ازاهره العاطرة وثماره الطيبة الناضجة آملاً ان تلاقي عند الشبان الادباء والناشئة النجباء ما يلاقي الزائر الكريم من المشاشة واكرام الوفادة في منازل الكرام وبيوت الكبراء وذلك بان يكرموها بالمطالعة وتدقيق النظر فيما يترتب عليها من النتائج المفيدة بل من الادوية الناجعة في شفاء ادواء الاخلاق اذا اندفعت النفوس لاتباعها واحبت الجري عليها .